استخدام الألوان كعلامة تجارية

د. عبد القادر ورسمه غالب

استخدام العلامة التجارية وتسجيلها وفق الإجراءات القانونية المتبعة يعمل علي تطوير وشهرة المنتج ويحميه من تطفل الآخرين. ولهذا تسعى الشركات لاختيار العلامات التجارية المميزة وتسجيلها ليكون لها وحدها قصب السبق في الاستخدام، وفي هذا الخضم قد تدور الخلافات بين بعض الأطراف حول أحقية استخدام العلامة أو الاسم التجاري وفي بعض الحالات قد تكون هذه الخلافات غريبة نوعا ما.

قام أخيرا أحد القضاة في محكمة دلهي العليا في الهند، بالشطب الايجازي لدعوى تقدمت بها أحدى الشركات المعروفة وذلك استنادا إلى أن استخدام "لون واحد" في المنتج لا يشكل علامة تجارية تستوجب الحماية. وقال القاضي، أن استخدام لون واحد وليس مجموعة متعددة من الألوان لا يرقى لمنح الحماية القانونية بموجب قانون حماية العلامات التجارية.

المدعية هي شركة "كريستيان لوبوتين" المعروفة في صناعة الأحذية النسائية والمدعي عليها شركة أحذية محلية هندية. وقالت المدعية أنها الشركة المسجلة لعلامة "ريد سول" (الكعب الأحمر) تحت درجة المصنفات رقم ٢٥ و٣ و١٤. مع العلم أن العلامة لا تشمل اسما بل هي عبارة عن استخدام اللون الأحمر في كعب الأحذية النسائية من منتجات الشركة. وأضافت شركة كريستيان، أن الشركة المحلية المدعي عليها تعرض منتجات من تصنيع شركة كريستيان، وكذلك في نفس الوقت تقوم بطلاء كعب الأحذية النسائية من منتجاتها باللون الأحمر وأن هذا الاجراء يشكل خرقا لعلامتها التجارية المسجلة. وأيضا، أشارت المدعية إلى أن المحكمة العليا في الهند سبق أن أمرت بوقف أو بعدم استخدام علامة بلون واحد تستخدمها شركة أخرى وهذه سابقة يمكن الاستفادة منها.

دار نقاش قانوني من عدة جوانب، وقالت المدعية أنه ووفقا لقانون الإجراءات المدنية لا يجوز للقاضي شطب الدعوى إيجازيا وكان عليه استدعاء الشركة المدعي عليها لتقديم دفوعها لشطب الدعوى، وكذلك أشارت المدعية إلى أن محكمة الاستئناف الأمريكية حكمت بأن اللون الواحد يشكل علامة تجارية تستوجب الحماية وفق القانون. وأصر القاضي علي رأيه بأنه يحق للمحكمة شطب الدعوى اذا لم تكن في الأصل ذات أساس أو ذات سبب قانوني صحيح، وهذا وكما يرى فإنه ينطبق علي هذه الدعوى. واستمر وقال، أن القانون في تعريفه

للعلامة التجارية استخدم مصطلح "مجموعة من الألوان" وليس "لون"، ولهذا فان استخدام "لون" واحد لا يعتبر علامة وبالتالي لا ينطبق عليه حماية العلامة التجارية وفق القانون. واستمر القاضي وقال أن القانون الأمريكي لا يمنع استخدام اللون الواحد كعلامة تجارية ولذا فان المحاكم الأمريكية تقبل استخدام اللون الواحد كعلامة تجارية. وأما في ما يتعلق بالأحكام السابقة التي قضت بمنع أو بعدم استخدام علامة اللون الواحد، فقد قال القاضي أن وقائع هذه الدعوى المعروضة أمامه لا تتسق مع مضمون وتفاصيل ما ورد في السوابق القضائية وبالتالي لا علاقة بينهما للاختلاف حتى في المواد القانونية التي تحكم هذه القضايا والتي تم تطبيقها وفق الوقائع الخاصة بها.

مما تقدم يتضح لنا جليا، اختلاف الرأي الواضح أو تباينه بالنسبة لاستخدام الألوان كعلامة تجارية حتى لو كانت علامة "تجارية شهيرة" كشهرة منتجات شركة كريستيان لوبوتين صاحبة حذاء الكعب الأحمر المعروف علي نطاق واسع وسط نساء الموضة في الأحذية والملابس والعطور ومنتجات التجميل وخلافه. ولمزيد من الحماية، وخاصة للشركات عابرة القارات أو المتطلعة لذلك العبور، قد يكون من المناسب استخدام اللون الواحد "اذا كان لا بد" مع اضافة حرف أو علامة لهذا اللون الواحد حتى يتم تمييزه كعلامة تجارية خاصة ويتم منحه الحماية القانونية المطلوبة من تطفل وتغول الآخرين الذين يتطلعون لسرقة مجهود وتميز الآخرين في الصناعة المماثلة.

ان اختيار وحسن استخدام العلامة التجارية أو الاسم التجاري من أولويات التدرج في سلم النجاح في التجارة لاكتساح الأسواق والمبيعات في كل الأطراف، ولهذا، علينا التأكد من كل الجوانب خاصة القانونية المرتبطة بهذه العلامة التجارية. وهذا يتطلب دراسة القوانين المحلية وذلك للتأكد من سلامة الاستخدام وقانونية الاختيار، حتى لا نفاجأ بما لا يحمد عقباه وتبور التجارة، وما حدث لشركة كريستيان في السوق الهندي الكبير فهو خير دليل علي هذا التوجه.